



العلامة المجاهد

الشيخ

محمد

الحامد

(رحمه الله تعالى)

قرعت طبول الحرب العالمية، والأغذية وخاصة القمح قد التهمت الحروب أكثرها، ومن كان عنده قمح أخفاه حتى لا تسحبه الحروب، والشيخ محمود قد شعر بدنو الأجل وعنده ثلاثة أطفال فنظر الشيخ في أوضاعه فلم يجد مالاً وفره لأولاده، والبلاد تلفها المجاعات والأوبئة طوال الحرب العالمية الأولى، فأخذ يبحث عن وصي يوصيه فلم يجد، فكل إنسان ينشغل خلال أزمان الشدة بنفسه، فما كان من الشيخ محمود إلا أن اتجه إلى الله بقلبه يردد في مرض وفاته قوله: **«إني أوصي الله على أولادي»**. بعد سنة من وفاة والد الشيخ محمد الحامد توفيت والدته أيضاً، فكانت طفولته في غاية المشقة، محفوفة بالآلام، ثم تحسن الأمر بأن فرج الله عن هؤلاء الصبية الثلاثة، فكان مستقبلهم أخيراً كما يأتي:

1- **أما بدر الدين الحامد:** فكان أديب حماة، وشاعر نهر العاصي، له ديوان شعري يثير فيه أهل حماة لمحاربة فرنسا، ويتجرد لتعليم أبنائها حتى صار مديراً للتربية والتعليم وهو أعلى مركز إداري علمي في حماة.

2- **وأما الشيخ محمد الحامد:** فقد درس في حماة في المدرسة الشرعية، وحصل على الشهادة الإعدادية، ثم في حلب فحصل على الثانوية، ثم درس في الأزهر الشريف في مصر فحصل على الشهادة العالمية، وشهادة القضاء، ورجع إلى حماة فأصبح مفتي العالم الإسلامي في رسائل يومية تأتيه أقلها (14) رسالة تأتيه كل يوم من شتى أنحاء العالم، ودرّس في مدرسة ابن رشد في الثانوية، وخرج أجيالاً من الشباب المسلم، بل كان خطيب مسجد السلطان ومدرسه ليخرّج دعاة وعلماء وفقهاء ومفسرين.

3- **وأما عبد الغني الحامد:** فكان مدرساً للغة العربية، وكان الأستاذ الفذ في حماة، وأول رئيس لجماعة الإخوان المسلمين بها، ولأنه أول مركز للجماعة في سورية كان اتصاله مع الإمام حسن البنا (رحمه الله) مباشرة في مصر.

إنها دعوة المحتاج دعوة الشيخ محمود الحامد الذي أوصى الله تعالى على أولاده ومن يتوكل على الله فلن يخيبه بل هو حسبه ووليّه. قال تعالى: **﴿ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾**.

## شيوخه:

لم يكتف العلامة محمد الحامد بشيخ يأخذ عنه بل أخذ عن عدة شيوخ منهم:

1- **خاله العلامة السلفي محمد سعيد الجابي:** وهو عالم حماة في زمانه، عرف بالجرأة بالحق في مواجهة المستعمرين الفرنسيين، يقول عنه العلامة محمد الحامد: (إنه هو الذي دفعني في سبيل العلم الديني، وأمرني بحفظ القرآن الكريم، وأقراني بمبادئ العلوم الدينية)<sup>(1)</sup>. توفي سنة 1948م، رحمه الله تعالى.

2- **الشيخ محمد توفيق الصباغ:** وهو شيخ الشافعية بمدينة حماة ورئيس جمعية العلماء في حياته، يقول عنه العلامة الحامد: ( كان مديراً لدار العلوم الشرعية، وكان يبذل جهداً كبيراً في تثقيفنا وتعليمنا ويحنو علينا حنو الوالد الرحيم على صغاره).

3- **العلامة مفتي حماة الشيخ محمد سعيد النعساني:** شيد المدارس، وبنى الجمعيات الخيرية التي رعت العجزة والأيتام، هذا مع معرفته بمقتضيات العصر واستمساكه بأهداف الشريعة الغراء، وكانت فتاويه البلسم الشافي لكل قضية، وكل مسألة، وقد جاوز المائة وعشر سنين من العمر. فقد كان يموت قبله كل من طمع في وظيفة بوصفه مفتياً، لمدينة حماة حتى تواصى المشايخ أن لا يطمعوا فيها... توفي سنة 1966 قبل وفاة العلامة الحامد بثلاث سنوات، وقد

(1)- علماء ومفكرون عرفتهم لمحمد مجذوب ص236. ومجلة حضارة الإسلام ص50

عرض منصبه على الشيخ محمد الحامد فأبى ذلك لأمر رسمي سيكلف بها ولا يرتضيها لنفسه. فقد اختلف زمانه عن زمن المفتي السابق.

4- الشيخ أحمد الزرقا: وقد تتلمذ الشيخ على يديه في المدرسة الخسروية الشرعية بحلب، وأخذ عنه الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة، وكان يقول عنه العلامة الحامد: (ما جلست طيلة حياتي إلى أفقه منه لا في مصر ولا سورية) وعرف بالأمانة العلمية، وكان يقول: (العلم أمانة) يخرج تقريراته العلمية بمخرج لطيف ومداعبات حلوة).

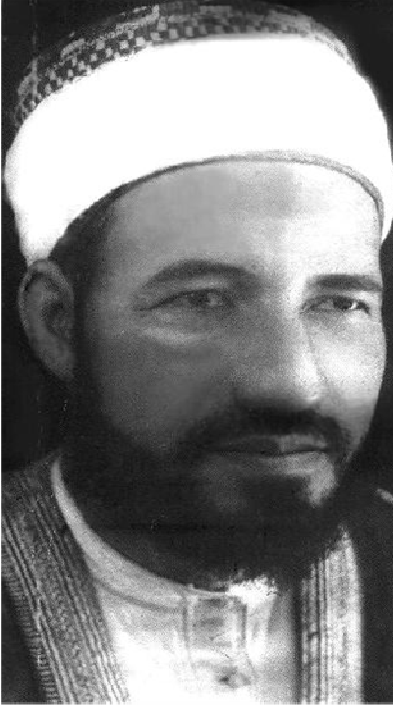
5- الشيخ عيسى البيانوني الحلبي: (هو الأستاذ العالم العامل كما يقول عنه الشيخ ومن خلفاء الشيخ محمد أبي النصر كان رحمه الله تعالى مدرسا لنا في المدرسة الخسروية الشرعية لعلم التصوف والأخلاق وكان نفعه يسري إلى قلوبنا .....)(<sup>2</sup>)

6- الشيخ محمد أبو النصر الحمصي النقشبندي: ولد في مدينة حمص سنة 1292هـ/ 1871م وهو أحد كبار الزهاد والصالحين في بلاد الشام يقول العلامة الحامد عن تأثيره بشخصيته: (والذي له في نفسي مكان الصدارة الأولى على الإطلاق والعموم، وله فيها بالغ التأثير العميق والشديد معا هو فضيلة سيدي العالم العامل والمرشد الكامل، مربي المريدين، ومرشد السالكين، العارف بالله تعالى الشيخ محمد أبو النصر النقشبندي قدس الله سره.. ولئن كان مني نفع للأمة فهو في صحيفة شيخي مسجل، إذ قد انتابنتي نائبة روحية أيام دراستي في مصر كادت تشل فكري عن العمل وترميني بكارثة التعطل العقلي فكتبت إليه بما عناني، فرأيت فيما يرى النائم أنه مد يده الكريمة إلى قلبي وحركه بأصابعه الشريفة فاستيقظت وقد أبراني الله من العلة بعد أن حار إخواني المصريون بأمرى)<sup>(3)</sup> وقد حدثنا الشيخ الحامد رحمه الله تعالى عن تعجب الإخوة المصريين من شفاءه من علته. توفي الله تعالى الشيخ أبا النصر في سحر ليلة الجمعة 15/رمضان/1368هـ

7- الشيخ أحمد مراد: الفقيه الحنفي انتفع بعلمه خلق كثير سواء كانوا من أهل مدينة حماة أم من أهل الأرياف، وهو والد زوجة الشيخ محمد الحامد التي لا زالت في الأحياء عند كتابتي السطور الأولى من مقالي هذا، فقد توفيت في شهر صفر عام 1431هـ رحمها الله تعالى. ويقول الشيخ محمد الحامد عنه: (وقد أكرمني الله فجعلني صهراً له على ابنته، وقد كان هذا قبل أن يكون لي مورد رسمي ومنزل آوي إليه، ولكنه التوكل على الله سبحانه وتعالى والإيمان به والوثوق بما عنده).

(2) - مجلة حضارة الإسلام (ص51)

(3) - عبد الحميد طهماز، العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد ص194



صورة نادرة للإمام حسن البنا

8- الإمام حسن البنا: ولد حسن البنا عام 1906م بمصر، وأسس حركة الإخوان المسلمين، وقتل غدرًا أيام حكم الملك فاروق عام 1949، والسبب الأساسي في قتله واعتقال أفراد جماعته في عهد الملك فاروق وبعده انه أرسل آلاف المجاهدين إلى فلسطين بل حرض أهل بلاد الشام على الجهاد أيضا، فكان هو في فلسطين من جهة مصر، والدكتور مصطفى السباعي والمجاهدون من بلاد الشام عند القدس في تعاون بين أهل الشام والمصريين المجاهدين، فقاتل المجاهدون قتالا عنيفا له أثره الواضح في جبهات القتال.

وقد عدّه الشيخ الحامد أهم شخصيات العصر، يقول عنه: (والذي أثر في نفسي تأثيرا من نوع خاص وله يد في تكويني الشخصي سيدي وأخي في الله وأستاذي الإمام

الشهيد : الأستاذ حسن البنا رحمه الله تعالى. ولما وافاني نبأ اغتياله قلت: إن موت ولديّ، ولم يكن لي غيرهما حينئذ، أهون علي من وفاة الأستاذ المرشد... إن المسلمين لم يروا مثل حسن البنا من مئات السنين في مجموع الصفات التي تحلّى بها. وخفقت أعلامها على رأسه الشريف.....).

لقد سمعت بأذني الشيخ رحمه الله تعالى يذكر البنا بمزيد من الألم والحنان والحسرة ويقول عنه: (عندما كنت أنظر إليه كنت أنظر إلى صديق من الصديقين، عندما كنت أجلس بجانبه فكأنني بجانب جبل، كان عالماً ولو أطل الله بعمره لأصبح مجتهدا، كان متواضعا استقبل في بلدة مصرية استقبالا حافلا بالحفاوة والتكريم فنظرت إليه فلم يتغير). وكان يحدث تلامذته عنه طويلاً، فإذا رأى دموعهم قد انهمرت تشوقاً إلى الأمام وحرناً عليه انقطع عن الكلام<sup>(4)</sup>. ويقول الشيخ الحامد: (لا أنكر إرشاد المرشدين، وعلم العاملين، ومعرفة العارفين، وبلاغة الخطباء والكاتبين، وقيادة القائدين وتدريب المدبرين، وحنكة السائسين لا أنكر هذا كله عليهم من سابقين ولا حقين لكن هذا التجمع لهذه المتفرقات من الكمالات قلما ظفر به أحد كالإمام الشهيد \_ رحمه الله تعالى\_، عرفه الناس وآمنوا بصدقه، وكنت واحدا من هؤلاء العارفين به، والذي أقوله فيه قولاً جامعاً هو أنه كان لله بكلية بروحه وجسده، بقلبه وقلبه،

(4) - نقول شخصية يشهد بها كاتب المقال.

وبتصرفاته وتقلبه، كان لله فكان الله له فاختاره واجتباها، وجعله من سادات الشهداء الأبرار).

لقد كان الشيخ محمد الحامد عضو جمعية العلماء في حماة التي كان يرأسها شيخه الشيخ توفيق الصباغ ثم الشيخ خالد الشقفة، وهي جمعية رسمية فتحت قديماً بترخيص من وزارة العمل، أما بقية علماء سورية فكان للشيخ الحامد علاقة طيبة بهم للتشاور في أمور المسلمين كان منهم الشيخ النبهاني في حلب والشيخ حسن حبنكة الميداني والشيخ عبد الكريم الرفاعي في دمشق والشيخ المسدي في حمص..... فكان الشيخ في جمعية معهم للمودة والتشاور، فقد كان حريصاً على المسميات أكثر من الأسماء.

### تلامذته:

قام الشيخ الحامد رحمه الله تعالى بتعليم العامة والخاصة، وله دروسه وخطبه ومواعظه لذلك...

فقد كان يدرس يومياً في جامع السلطان بعد المغرب بساعة ما يأتي:

- 1- السبت: درس في التفسير.
- 2- الأحد: درس الفقه.
- 3- الاثنين: درس الفقه.
- 4- الثلاثاء: درس في الحديث.
- 5- الأربعاء: درس في السيرة النبوية.
- 6- الجمعة: درس في التفسير.

وكان ينتخب لهذا الدرس كتباً قيمة ترفع العامة إلى مستوى الخاصة، فتخرج على يده كثير من أهل العلم والفضل، ومن نعرض أسماءهم إنما هم نماذج لتلقي هذا العلم الغزير عن الشيخ، فمن تلامذته المؤلفين

1- د. أحمد جواد: ولد الدكتور أحمد جواد في بداية الأربعينيات من القرن العشرين، تخصص بالطب البيطري وأفاد من الشيخ الحامد. عمل طبيباً بيطرياً في سورية والإمارات والأردن، ألف كتاباً قيماً عن الخنزير بين فيه أضراره، توفي في عمان الأردن مهاجراً عام 2007م. رحمه الله تعالى.

2- د. حاتم الطبشي: ولد في الأربعينيات من القرن العشرين، يحمل شهادة الدكتوراه في الفقه والتفسير، ألف كتباً في البطولات الإسلامية والسيرة النبوية شرح فيها قصيدة عصماء لشاعر العرب د. محمد نجيب مراد كما أن له مؤلفات أخرى أهمها تحقيقه في المحرمات في القرآن الكريم.

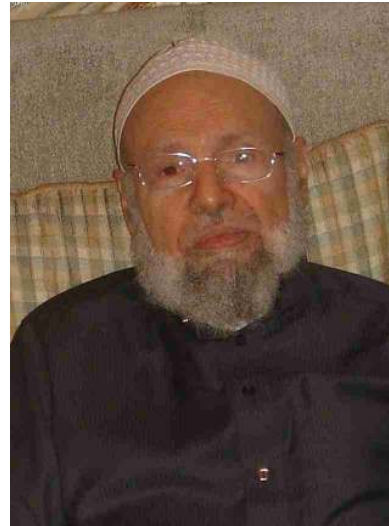
3- الأستاذ **حسني الشيخ عثمان**: ولد في بداية الأربعينيات وقد أضاف إلى علومه الشرعية التي تلقاها عن الشيخ الحامد العلوم الإدارية، له أكثر من ستة عشر كتاباً منها: حق التلاوة، وهذا أبوزر، والمشايخ والاستعمار، وتكنولوجيا الاجتماعات ومفاهيم إسلامية، ورسائل تقديمية عن الطبيعة والإله، ومعنى الإسلام، وهارون الرشيد وأصول تدريس التجويد، وأحسنوا أسماءكم، وغيره.



4- **الشيخ سعيد حوى**: هو سعيد بن محمد ديب حوى النعيمي ولد في 1935/9/27 في مدينة حماة، عمل مع والده رحمه الله تعالى في تجارة المنتجات الزراعية، درس في حماة وتخرج من ثانوية ابن رشد، وأكمل دراسته في كلية الشريعة بجامعة دمشق، ودرس على شيوخ كثيرين أشار إليهم في كتابه هذه تجربتي وهذه شهادتي.. توفي مهاجراً في عمان عام 1989م . من مؤلفاته: الأساس في التفسير والأساس في السنة، وسلسلة

**الشيخ: سعيد حوى (رحمه الله)**

الأصول الثلاثة، فانتفع بها خلق كثير لترجمتها للغات أخرى، والمستخلص في تزكية الأنفس ومذكرات في منازل الصديقين والربانيين، وجند الله ثقافة وأخلاقاً وانتفع به خلق كثير وخاصة دعاة إسلاميين درسهم في المدينة المنورة ثم توزعوا في العالم الإسلامي...، بطلا الحروب الصليبية، وفي آفاق التعليم، ودروس في العمل الإسلامي، وفصول في الإمرة والأمير، وإجازة تخصص للدعاة، والسيرة بلغة الحب، وجند الله تخطيطاً وتنظيماً، وهذه تجربتي وهذه شهادتي، وغير ذلك كثير<sup>(5)</sup>... حاول أعداء الشيخ أن لا يتركوا مجالاً يرضاه لكي يكون أثره العلمي أوسع ونصرة للإسلام والمسلمين أكبر، فأمضى عمره مسافراً ثم مهاجراً ومع ذلك نفع الله به خلقاً كثيراً.



5- **الشيخ عبد الحميد طهماز**: ولد الشيخ في أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين، وهو أحد التلاميذ المقربين من الشيخ الحامد قدم الشيخ لأحد رسائله وهي **(الصحيح أن كل ما في البخاري صحيح)** فقال عنه الشيخ الحامد: **(وإن لي به الثقة المطلقة من حيث الإيمان العميق والتحقيق**

**الشيخ/ عبد الحميد طهماز**

**رحمه الله**

(5) - انظر أسماء كتبه في كتابه (هذه تجربتي...)

**الدقيق والعلم النافع).** تسلّم الدرس المسائي اليومي في جامع السلطان بعد وفاة شيخه الحامد، ودرس الفقه الشافعي على الشيخ خالد شقفة بالإضافة إلى الفقه الحنفي والعلوم الأخرى التي تلقاها عن شيخه الحامد. توفي في شهر صفر من عام 1431هـ في مدينة الرياض رحمه الله تعالى، له كتب كثيرة. ومن أهم مؤلفاته: رسالة: الصحيح أن كل ما في البخاري صحيح، وإرشاد الناس إلى أحكام الحيض والنفاس، والفقه الحنفي في ثوبه الجديد في خمسة مجلدات، وعبد الله بن عباس رضي الله عنه — (سلسلة أعلام المسلمين)، والعلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد (سلسلة أعلام المسلمين)، والأنساب والأولاد — دراسة لموقف الشريعة الإسلامية من التفكيح الصناعي، والنبى وأزواجه في سورة الأحزاب، والعواصم من الفتن في سورة الكهف، والحلال والحرام في سورة المائدة، وله تفسير موضوعي للقرآن الكريم في عدد من المجلدات.

6- أ.د. **غسان حمدون:** ولد في الأربعينيات من القرن العشرين، وهو أحد المقربين من الشيخ الحامد، ويكن له محبة خاصة أعلنها في درسه العام المسائي في جامع السلطان بإجازة<sup>(6)</sup>، تخرج في كلية الشريعة بجامعة دمشق، وحصل على الماجستير من جامعة البنجاب في لاهور بباكستان، ونال الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم في السودان، درّس في حماة ورأس العين في سورية والإمارات، وفي جامعة صنعاء، وجامعة العلوم والتكنولوجيا، والمعهد العالي للتوجيه والإرشاد، وقبل أن يهاجر من حماة كان له درس يومي مسائي في جامع نور الدين الشهيد في حماة في التفسير والفقه والسيرة على طريقة شيخه الحامد ومن مؤلفاته:

تفسير من نسمات القرآن، وتحت الطبع نحات على نسمات القرآن، وإعجاز القرآن وأسماء الله الحسنى، وكتاب الله في إعجازه يتجلى، وله عدة بحوث علمية في مجالات محكمة ارتقى بها إلى أستاذ دكتور، ومقالات ورسائل كان أهمها مقالات من كتاب أسماء (الرسول صلى الله عليه وسلم يخاطب عصرنا الحديث) وهي دراسات في الحديث الشريف ولم يكتمل الكتاب بعد، صدر منه أربع مقالات. وقد جعل مؤلفاته كلها للمسلمين على موقعه على النت [www.hamdoun.net](http://www.hamdoun.net)

7- **الأستاذ الشيخ محمود الحامد:** ولد في منتصف الأربعينيات من القرن العشرين، تأثر بوالده كثيراً، وتعلم من علمه الكثير الكثير، وخاصة في الدرس الصباحي لوالده في كنز

---

(6) - عن معاذ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ( يا معاذ و الله إني لأحبك في الله ثم أوصيك لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك و شكرك و حسن عبادتك ) قال النووي رواه أبو داود و السناني بإسناد صحيح\_ رياض الصالحين ص202. ط مؤسسة الرسالة بيروت 1406هـ\_1985م. وذكر الشيخ هذا الحديث في الدرس العام في مسجد السلطان ثم قال: إن معاذاً قال لمن بعده إني أحبك في الله و ذكر تنمة الحديث ثم من بعده قال لمن بعده.... حتى وصلت إلي بالسند فقال الشيخ: يا غسان إني أحبك في الله فلا تدعن دبر كل صلاة أن تقول (( اللهم أعني على ذكرك و شكرك و حسن عبادتك)). ثم أجازة في هذا الدرس العام بذلك لمن يحب في الله تعالى...

الدقائق للزيلعي في الفقه الحنفي وغيره... استلم منبر جامع السلطان بعد وفاة أبيه، وكان له خطب مؤثرة حماسية شديدة مقارعة للظلمة، له مؤلفات في حقل الدعوة الإسلامية، آخرها: هل ألقى المسلمون مراسيمهم، وهو أشبه أولاده بأبيه من حيث التقوى والورع والفراسة.

8- د. خالد هندأوي: ولد في أواخر الأربعينيات، شاعر وأديب وفقه ومفسر له مجموعات شعرية كثيرة، من أهمها قصيدته في مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم. تخرج في كلية الشريعة بجامعة دمشق وأخذ شهادة الماجستير من باكستان وشهادة الدكتوراة في المحرمات في القرآن الكريم من جامعة القرآن الكريم في السودان، وهورئيس تحرير مجلة بشائر الإسلام أخيراً. كثير التنقل في البلدان الإسلامية والغربية لنفع المسلمين علماً وأدباً ولبناء صروح عمرانية سامقة في المساجد والمستشفيات..، درّس في مدارس الإمارات، وجامعة صنعاء، وجامعة قطر.

وللشيخ تلامذة كثيرون مبدعون وعلماء اشتغلوا في التعليم والتربية منهم الشيخ نافع العلواني، والشيخ عبد الحميد الأحذب، والشيخ بشير الشقفة، وله مؤلفات كثيرة، منها: الفقه المالكي في ثوبه الجديد وحكم العورة في الإسلام وغير ذلك، والشيخ حسن السلق النجار، والدكتور سلمان نجار، والأستاذ الشيخ موفق عيسى، ومعن ريس، وفيصل عدي، والدكتور فؤاد البرازي، والشيخ فايز شيخ الزور، وعبد الحفيظ حداد، وغيرهم كثير. والسبب في كثرة تلامذة الشيخ وعمقهم العلمي أن الشيخ كثير الذكر لله تعالى، كثير العلم، يشرح لتلامذته أمهات الكتب، ويعلق عليها بأسلوب سهل. وأهم من ذلك أنه مع علمه الغزير يأتي درسه المسائي اليومي وقد حضر له في ثلاث ساعات من أمّات الكتب أيضاً، وهذا ما أدهش الأستاذ الزاهد العالم سعيد الطنطاوي لما زار حماة، وحضر درس الشيخ.

## مؤلفاته:

تتميز مؤلفات الشيخ الحامد بخمسة أمور:

1- كان اهتمام الشيخ محمد الحامد الوحيد نشر كتبه بأرخص الأسعار، فلم يأخذ حقوقاً للطبع، فانتشرت مؤلفاته في كثير من البلدان العربية .

2- وكان يخاف الله تعالى في التأليف في أن يصيبه رياء، وكان يقول: (الإخلاص في التأليف أصعب من التأليف) فكان يجاهد نفسه طلباً للإخلاص، ومن كتب بإخلاص كان أكثر تأثيراً في كتبه.

3- كان الشيخ محمد الحامد يقول: (تأليف الرجال أهم من تأليف الكتب) لذلك شغل نفسه بالتربية للجيل المسلم بشكل مباشر، فقلّت كتابته بالنسبة لعلمه الغزير، كما قلّت كتابات بعض تلامذته لذلك..



4- كان الشيخ الحامد ورعاً، فإذا علم خطأ علمياً في كتاب أو صحيفة انبرى للرد العلمي... لذلك ترى مؤلفاته تدور حول الردود على من أخطأ بالعلم الشرعي، وقد رأى في المنام كما يحدث تلامذته ومنهم كاتب هذه السطور أنه رأى نفسه عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهويزيل أشياء غير لائقة وجدها عند المقام الشريف، فقص رؤياه على أحد مشايخه، فقال له: إنك ستذب عن هذا الإسلام أشياء ليست منه.

5- كان الشيخ الحامد يرى أن لزاماً عليه أن يرد على السؤال المكتوب عليه كتابة، ويجب على كل سؤال شرعي يأتيه مكتوباً من خارج حماة أو من داخلها، فكانت تأتيه الرسائل وما أكثرها من كل أنحاء العالم الإسلامي وأسئلة شرعية يرد عليها، والعجيب أن أحد السائلين كان يكتب شعراً فيضطر الشيخ إكراماً له أن يرد بشعر أيضاً، ويأتيه في اليوم أكثر من (14) رسالة يرد عليها جميعاً، فهو مفت عالمي إسلامي عملياً، ولكن يرفض منصب الإفتاء العام للجمهورية في دمشق وكذلك في حماة رحمه الله تعالى لأن ذلك سيطلب منه مواقف رسمية غير لائقة بطالب العلم فضلاً عن العالم...

أما أسماء مؤلفاته ورسائله المنشورة فهي كما يأتي:

- 1- ردود على أباطيل: الجزء الأول والثاني والثالث.
  - 2- نظرات في كتاب اشتراكية الإسلام.
  - 3- نكاح المتعة حرام في الإسلام.
  - 4- رحمة الإسلام للنساء.
  - 5- حكم الإسلام في مصافحة المرأة الأجنبية.
  - 6- حكم اللحية في الإسلام.
  - 7- حكم الإسلام في الغناء.
  - 8- القول في المسكرات.
  - 9- بحث التدارك المعتبر لبعض ما في كتاب القضاء والقدر (رد).
  - 10- آدم لم يؤمر باطناً بالأكل من الشجرة.
  - 11- بدعة زيادة التتويرات في المساجد.
  - 12- لزوم اتباع مذاهب الأئمة حسماً للفوضى الدينية. وغير ذلك
- وقد جمعت بعض رسائله في كتاب تحت عنوان: (مجموعة رسائل الشيخ محمد الحامد).

## بعض صفاته الذاتية(7)

(7) - تم نقل الصفات الشخصية للشيخ من بعض ما كتب الطالب فتحي عبد القادر في رسالة الماجستير عن (العلامة محمد الحامد ومنهجه في الفقه و الفتوى).

## ورعه:

عرف الجرجاني الورع بأنه " اجتناب الشبهات، خوفاً من الوقوع في المحرمات، وقيل: ملازمة الأعمال الجميلة " (8) وقال الزبيدي: والأصل: الورع هو الكف عن المحارم ثم استعير للكف عن الحلال والمباح، أي ما فيه شبهة" (9)، والأرجح التعريف الأول للجرجاني، والورع من مكارم الأخلاق، ومن الصفات الإسلامية الحميدة التي يدعو إليها الدين، ويثني على صاحبها، وينال به الأجر الكبير، والفضل العظيم لوقوفه على أحكام الشرع واجتناب المنهيات، والورع من صفات المتقين، إذ يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم: " لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس" (10).

كان الشيخ محمد الحامد - رحمه الله - متعلقاً بأهداب الورع طوال حياته، فقد كان شديد الورع بالالتزام بالحلال والبعد عن الحرام واجتناب الشبهات في أعماله وتصرفاته، وفي كسبه ورزقه وإنفاقه، وفي عبادته ومعاملاته، كان رحمه الله تعالى يأخذ بالعزيمة في أحواله جميعها ويكثر من النوافل في أوقاته كلها، " وكان مضرب المثل في الورع حتى راح بعض الناس لا يقرونه على شدة يأخذ بها نفسه وحيطة تعلقت بها همته. ولقد أسبغ عليه ذلك الورع رداء المهابة، وجلباب القوة، فكانت له صولة ترهب ومكانة تعجب، أذن لها الأصحاب والخصوم على قلة الخصوم" (11).

### وله في الورع قصص كثيرة نذكر منها:

- يروي عنه تلميذه الشيخ عبد الحميد طهماز فيقول: " وصل به الأمر في بعض الحالات، أن ترك المدرسة الشرعية في حلب عندما عرف أن أموال الوقف مخلوطة بغيرها، خوفاً أن يدخل إلى جوفه شيء من مال حرام، تركها وخرج إلى القرى يبحث عن الرزق الحلال، حتى وصل إلى قرية " عرب ملك " على الساحل، قرب مصب نهر السن، وهناك التقى برجل صالح، نصحه أن يعود إلى المدرسة، مذكراً له أن الرزق الحلال الصرف الذي يبحث عنه لن يجده في مثل هذا الزمان بكلمة قالها له وهي: ليس بالإمكان أبدع مما كان" (12).  
- يتحدث عنه أحد تلامذته - الدكتور عبد الرزاق الكيلاني - فيقول: " كنت موظفاً في المستشفى الوطني بمدينة حماة، وكانت سيارة دائرة الصحة تأتي كل صباح لتحملي مع باقي الأطباء إلى المستشفى، وفي أحد الأيام، ونحن ذاهبون إلى المستشفى بالسيارة رأيت الشيخ

(8) - التعريفات للجرجاني (ص 325).

(9) - تاج العروس للزبيدي مادة (ورع).

(10) - أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع رقم (3375) وقال: حديث حسن غريب

وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد رقم (4305). وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (17 / 168).

(11) - مجلة (حضارة الإسلام)، عدد خاص بالشيخ محمد الحامد بعد وفاته العدد الثالث من السنة العاشرة 1969م

(ص45).

(12) - العلامة المجاهد لعبد الحميد طهماز (ص 218).

محمد الحامد رحمه الله تعالى يسير في اتجاه سيرنا نفسه، فطلبت من سائق السيارة أن يقف لناخذ الشيخ معنا، فوقف، وفتحت باب السيارة وقلت للشيخ رحمه الله تعالى: تفضل يا أستاذ لناخذك معنا، فنحن نسير في اتجاه سيرك نفسه، فقال: هل السيارة لك؟ قلت: لا، إنها لدائرة الصحة، قال: إذن لا أركب معكم، قلت: لماذا؟ إننا سائرون في اتجاه سيرك نفسه. قال: أليس لي وزن، وإنّ وزني سيجعل السيّارة تصرف كمية أكبر من البنزين، لذلك فلا أستطيع أن أركب معكم، وشكرنا وسار في طريقه" (13).

— " استأجر مرة حملاً ليحمل له صفيحة الكاز إلى البيت، وأرسل معه ولده ليدله على البيت، وأرسل مع ولده وعاء فيه قليل من الحليب، ولما سار الحمّال التفت إليه الشيخ، فوجده قد حمل وعاء الحليب أيضاً، فناداه قائلاً: إني لم أشاركك على حمل الحليب، فتعال خذ أجرته، فقال الحمّال: لا أريد أجرته، ولكن الشيخ أصر عليه وأعطاه أجرته" (14).

## شجاعته:

كان الشيخ — رحمه الله تعالى — جريئاً في الحق، يعلنه بكل قوة وثبات، وينطق به في كل خطبه ودروسه وفتاويه، ولا يخشى في الله لومة لائم، فهو يقف مع الحق والشرع حيثما كان، فالناس أمامه سواء لا فرق عنده بين شريف ووضيع، وقريب وبعيد، وعامي وصاحب منصب، فالصدع بالحق مأمور به في القرآن الكريم قال الله تعالى: " (وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشتررون) (15) وهو ما دفعه إلى أن يقول: " إن هذه التهديدات عملت عملها في نفسي، فدفعنتني إلى البيان دفعا فرارا من لعنة الله إلى رحمته، وإنقاذاً لمهجتي من عذابه الأليم وعقابه العظيم" (16).

يقول — رحمه الله تعالى — : " فإن الحق قوي في ذاته والباطل ضعيف في ذاته، وما على صاحب الحق إلا أن يصدع بقوة، فلا يلبث الباطل أن ينهار وأن يولي أهله الأدبار

(13) - الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد، د. عبد الرزاق الكيلاني (ص 162).

(14) - العلامة المجاهد لعبد الحميد طهماز (ص 220).

(15) - آل عمران : 187.

(16) - ردود على أباطيل لمحمد الحامد (1 / 9).

منهزمين أمام قوة الحق الماحق " (17). ولذلك نجده يصف نفسه بأنه سوط من نار على كل من يحاول قلب الحقائق الدينية معانيها وإلباس الباطل ثوب الحق. (18)

وقد جهر بالحق في قوة ويقين عندما أفتى بأن مال الدولة حرام فيما نصه " ولست أعني بهذا غالب مال الدولة الآن حلال، كلا فإن الغالب عليه الحرمة كما هو مشاهد لاختلاط الضرائب غير المشروعة بالفوائد الربوية وبغيرها " (19).

كما رد على وزير الأوقاف عندما أذن للنساء أن يصلين حاسرات الرؤوس والذراعين، فقال ما نصه: " ولا يملك وزير الأوقاف السماح أن يصلين حاسرات الرؤوس والذراعين، وإذنه في هذا لا يعمل عمله الشرعي " (20).

ولقد وقف بشدة أمام ما أقدمت عليه بعض الجهات الرسمية من نبش القبور من أجل تجميل المدينة، حيث صدع بما رآه حقاً وصواباً، معلناً: " وصفوة القول أن الذي نراه الآن من نبش القبور وإزالة معالمها للتجميل حرام، وقد وقفت موقفاً شديداً في بلدنا من أجل هذا النبش " (21).

وكان — رحمه الله تعالى — يعلم طلابه الشجاعة في الحق أيضاً فقد دعاه مدير مدرسة ابن رشد التي يدرس بها من غرفة الصف التي يلقي بها درسه على طلاب الصف الثاني الثانوي، وطلب منه الحضور إلى الإدارة، فحضر وترك عصاه الغليظة " عكازه " في الصف، فقال له المدير: إن المحافظ يريد أن يلتقي بك الآن لأمر مهم، فرجع إلى الصف قبل أن ينطلق إلى مكتب محافظ المدينة وأخذ " عكازه " من غرفة الصف، وقال لتلاميذه: هاتوها فقد تلزم.. ففهم طلابه معنى كلامه وضحكوا، وكان ذلك عام 1961م (22).

## جهاده:

لقد أمضى الشيخ — رحمه الله — حياته كلها في ميادين الجهاد، من ذلك جهاده ضد المستعمر الفرنسي حيث أذكى بخطبه الحماسية جذوة النضال والجهاد في قلوب أبناء الأمة الإسلامية، ودعاهم إلى الثورة على المستعمرين وتطهير البلاد منهم، قال في إحدى خطبه: " أما بعد ؛ فالمعهود بإزالة النجاسة استعمال الماء، وإن تفاحش غلظها أضيف إليها التراب، قال صلى الله

(17) - المصدر نفسه (1 / 600).

(18) - المصدر نفسه (2 / 73).

(19) - المصدر نفسه (1 / 242).

(20) - المصدر نفسه (1 / 178).

(21) - المصدر نفسه (1 / 99).

(22) - نقول شخصية.

عليه وسلم: "إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم، فليغسله سبعاً إحداهن بالتراب" (23) ولكن هناك نجاسة لا يستتا ربع قرن، ولا ينفع في إزالتها ماء ولا تراب إذ ليس ما يقلعها إلا الحديد والنار" (24).

وقال في خطبة أخرى: "أيها المسلمون، أعدوا أنفسكم للجهاد، ووطنوها على الموت، موت شريف خير من حياة تعيسة، ضربة بسيف في عز خير من صفقة بيد في ذل، طعنة برمح في شرف أحب إلى القلب الكبير من نظرة شزراء في مهانة، ركوب الصعاب والأهوال في ارتفاع أجمل بكثير من الراحة والدعة في استخذاء.

أيها الإخوان، لقد استخفت فرنسا بنا، وخاست بكل العهود، ولم ترع للمواثيق حرمة، لقد طلبت منا آخراً أن نقبل أموراً، فيها ترسيخ أقدامها في هذه البلاد واستعباد أهلها، فاغضبوا ثم اغضبوا، وثوروا ثم ثوروا، فما عاد السكون ينفع، وما عاد السكوت يفيد" (25).

ولما وقع اغتصاب فلسطين، كان الشيخ - رحمه الله تعالى - قد نادى بالخروج للجهاد، بل إنه أراد الخروج بنفسه "ولكن كبار العلماء أشاروا عليه بالبقاء لحاجة الأمة إليه، ولكثرة عدد المجاهدين، فانضم إلى اللجان المشكلة لأجل مساعدة اللاجئين ومواساتهم، وجمع المعونات المادية لهم، وكان يطوف على الناس بنفسه لهذا الغرض. ولقد استحوذت قضية فلسطين على اهتمامه، فخصص لها الكثير من خطبه المنبرية، وكتب عنها عدداً من المقالات في الصحف والمجلات (26) (27).

كان جريئاً في الحق لا يخاف في الله لومة لائم، ينفذ الحق حيثما كان ومع أي شخص كان، حتى مع كبار المسؤولين في الدولة "حاول أحد المسؤولين في عهود سابقة، أن ينتزع من الشيخ اعترافاً بشرعية عمل سيقوم بتنفيذه، وهو ليس شرعياً. فما كان من الشيخ بعد جدال طويل إلا أن انتفض وهو يقول: "هذا العلم أمانة في أعناقنا ولن نخون أمانة الله" وترك المجلس وخرج. وقابله بعد ذلك هذا المسؤول على طريق حمص عائداً إلى حماة، فدعا الشيخ إلى السيارة ليوصله بها إلى حماة، فأجابته الشيخ: "هذه السيارة ملك للدولة، ولا يجوز لك أن

(23) - أخرجه مسلم في الصحيح، باب حكم ولوغ الكلب (1 / 234) حديث رقم (279) وأخرجه أبو داود في السنن، كتاب الطهارة، باب الوضوء بسور الكلب (1 / 19) حديث رقم (71)، وأخرجه النسائي في السنن، باب سور الكلب (1 / 176) حديث رقم (335) وأخرجه أحمد في المسند، (2 / 245) حديث رقم (7341).

(24) - العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد لعبد الحميد طهماز (ص 37).

(25) - المصدر السابق (ص 38).

26 - راجع ما كتبه عن القضية الفلسطينية في كتابه: ردود على أباطيل (1 / 441 وما بعدها).

27 - العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد لعبد الحميد طهماز (ص 39).

تستعملها إلا في المصالح العامة، فكيف تدعوني إلى استعمالها؟". ورفض رحمه الله دعوته. ودعا مرة رئيس الدولة في بعض العهود لحضور حفلة رسمية، تقام في حمص، فأجابته: إنها ستقام في مكان تشرب به الخمر، وسيحضرها النساء مع الرجال، فلا أستطيع مشاهدة هذه المنكرات<sup>(28)</sup>.

كما كانت له مواقف جهادية رائعة وشجاعة ضد مخلفات المستعمر الإلحادية العلمانية من الذين فرقوا وحدة الأمة ومزقوها، وبذلك بقيت حماة قلعة للإسلام.

## حكيمته:

وقد كان الشيخ - رحمه الله تعالى - يتحلى بهذه الصفة الحسنة، وذلك من خلال النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم حتى لا يتقل عليهم ولا يشق بالتكاليف، فكان لا يتبع أسلوباً واحداً مع كل الناس، بل كان ينزل الناس منازلهم، ويخاطب كل إنسان بلغة يفهمها ويقبلها بوقت واحد " يبحث عن جانب الخير عند الإنسان، فيدخل إلى قلبه عن طريقه، وما يزال ينمي عنده هذا الجانب، ويثني عليه به، حتى يفتح له قلبه ويسلم للشيخ قياده، وعندها يوجهه - رحمه الله - إلى الحق ويبعده عن المنكر<sup>(29)</sup>.

ومن حكيمته - كما يروى عنه عدد من تلاميذه - أنه استطاع أن يحقن دماء وينقذ نفوساً من الموت وذلك في الأحداث التي وقعت في حماة عام 1964م، وذلك بأخذه وفداً كبيراً من أعيان حماة وعلمائها ورجالاتها إلى دمشق ليلتقوا برئيس الجمهورية أمين الحافظ وقد استطاع أن يأخذ أخيراً قراراً جمهورياً بالعمو العام عن كل المساجين وفتح دكاكين حماة ومؤسساتها بيده منعا للفتنة.

وكان - رحمه الله تعالى - حكيماً في الرد على الاستفتاءات الحرجة التي ترد عليه من بعض المستفتين ومن ذلك أنه في عهد الوحدة بين سورية ومصر أمتت الدولة المعامل والمصانع التابعة للأفراد، كما أمتت عدة شركات واعتبرتها ملكاً للدولة، وكان يومها من يعترض على سياسة التأميم يتعرض لعقوبات قاسية جداً، وفي أحد الأيام جاءه بعض الناس يسألونه عن رأيه في التأميم، فأجاب رحمه الله تعالى بشجاعة وحكمة وذكاء وعلو صوت فقال: أنت تعرف أنه حرام فلم تسألني<sup>(30)</sup>؟

(28) - المصدر السابق (ص 230، 231).

(29) - العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد لعبد الحميد طهماز (ص 230).

(30) - نقول شخصية.

## وفاءه:

لقد تمثل هذا الخلق النبوي في شخصه رحمه الله تعالى، وأصبح سجية من سجاياه، لا تجد فيه أي تصنع أو تكلف، فما من أحد صنع معه معروفًا إلا شكر له صنيعه وكافأه عليه، مهما كان هذا المعروف قليلاً، يقول تلميذه عبد الحميد طهماز: "سمعتة يثني على شخص ثناء كثيراً، ويدعو له أكثر من مرة، لأنه ناول الشيخ إبريق ماء طلبه منه"<sup>(31)</sup>.

ومن وفائه كثرة ذكره لشيخه ومرشده أبي النصر، فقلّ أن تجلس معه في مجلس إلا ويحدثك عن شيخه وفاء له على ما أرشده إلى طريق الهداية النورانية "وقد تجلّى هذا الوفاء بصورة عملية في حبه واحترامه لأولاد أبي النصر وأحفاده"<sup>(32)</sup>.

ويحدثنا تلميذه عبد الحميد طهماز عن وفائه حتى مع الحيوانات، فقد لجأ مرة هرّاً إلى بيته فرباه وحنأ عليه، ولكن الهر لما كبر عاث في البيت فساداً، فاضطر الشيخ بعد إلحاح أهل البيت، أن يبعد الهرّاً إلى بيت صديق له في أطراف البلد، وكان الشيخ - رحمه الله تعالى - يزور صاحب البيت من أجل رؤية الهر والاطمئنان عليه<sup>(33)</sup>.

ومن وفائه حنينه إلى بلده وحنينه إلى أهل الفضل في أي بلد عاش بها، وسيأتي هذا في أدبه وشعره.

## رحمته

الرحمة هي الرقة والعطف<sup>(34)</sup> في المخلوقات يقول الرسول -صلى الله عليه وسلم-:  
**(الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)**<sup>(35)</sup>.

كان الشيخ محمد الحامد - رحمه الله تعالى - يمتاز بهذا الخلق الرفيع الذي يدل على رقة قلبه ونداوة نفسه، فقد كان رحيم القلب، واسع الصدر، يحمل الكلّ ويساعد الفقراء والمساكين، ويحنو على الأيتام. يروي تلميذه عبد الحميد طهماز أنه "وقف مرة أمام بيت لا باب له، فنأدى امرأة باسمها، فلما خرجت إليه، سألتها عن باب البيت، فقالت: يا شيخي إن المال الذي

31 - العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد لعبد الحميد طهماز (ص 240).

32 - نفس المصدر (ص 239).

33 - نفس المصدر (ص 241).

34 - مختار الصحاح (ص 100)

35 - أخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، رقم (847) قال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود في سننه، كتاب الأدب رقم (4290) وأحمد في مسنده رقم (6206).

قدمته لنا لم يكف، فأخرج كيس نقوده وما زال يعطيها حتى قالت له: أصبح الآن كافياً<sup>(36)</sup>.  
يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: **(لا تنزع الرحمة إلا من شقي)**<sup>(37)</sup>.

أما رحمته مع الحيوان فيحدثنا عنها تلميذه عبد الحميد طهماز فيقول: (أصاب سائق السيارة التي يركبها الشيخ بسيارته كلباً خطأً على طريق حمص، فأسرع - رحمه الله تعالى - إلى حماة وكلف الطبيب البيطري أن يخرج لمعالجته، وكان يوماً بارداً، ومع ذلك، لم يجد الطبيب بداً من الخروج تنفيذاً لرغبة الشيخ - رحمه الله تعالى - ولما عاد الدكتور أخبر الشيخ أنه وجده ميتاً فتألم الشيخ كثيراً، وتصدق على الفقراء.

وسمع مرة وهو في طريقه إلى البيت بعد الدرس المسائي صوت هراً في داخل الحوانيت المغلقة، فسأل الحارس عن صاحب الحانوت، وأخذ يبحث في الليل عن بيته، حتى وجده وطلب منه أن يذهب لإخراج الهر من الحانوت<sup>(38)</sup>. وتكرر هذا مرات عدة في حوانيت سوق الطويل في حماة.

## نوادره ولطائفه:

يحدثنا عنه أحد تلامذته فيقول: " وشيخنا أديب فكه لا تكاد تفارقه دعابته الحلوة الطريفة في أضييق الأوقات وأحرج المواقف، وقد لا تجد له صاحباً أو تلميذاً أو أحياناً إلا وله معه فكاهة ودعابة يذكرها ويعتز بها"<sup>(39)</sup>.

فقد كانت النكتة جاهزة معه في كل لحظة، وفي كل وقت ليخفف عن السامع بالرغم من هيئته، وكان كثيراً ما يروي تلك النوادر والنكت في درسه الفقهي<sup>(40)</sup>.

ومن الطرائف التي وقعت له في مصر أن اللصوص سطوا على غرفته فسرقوا ملابسه كلها، واضطر إلى شراء ملابس جديدة غيرها فكتب إلى شيخه يقول: " قد أنبت الله تعالى ريشي، بعد أن سطا السارقون على غرفتي في غيابي، وسرقوا منها ثيابي، وقد شاء الله تعالى أن يلبسني ثياباً جديدة، فالجبة جديدة، والثوب جديد، والطاقيّة جديدة، والعمامة جديدة، والجراب جديد، واللباسة أيضاً جديدة، ولا ينقصني إلا عروس جديدة، وفرح بها جديد " <sup>(41)</sup>.

ومن نوادره العملية في إحسانه - كما روى أحد تلامذته: أن رجلاً افتقر بعد غنى، وصعب عليه العمل اليدوي، فلا يستطيع شيئاً من ذلك، ففقد في بيته في حماة، وفي يوم من الأيام وقعت صرة في وسط الدار ففتحتها، فوجد فيها مالاً، فتكرر الأمر عليه عدة مرات، وفي آخر

36 - العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد لعبد الحميد طهماز (226).

37 - أخرجه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة رقم (1846) قال: هذا حديث حسن صحيح وأبو داود في سننه، كتاب الأدب رقم (4291) وأحمد في مسنده رقم (7660).

(1) - العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد لعبد الحميد طهماز (ص 226، 227) ونقول شخصية متعددة.

(3) - نقول شخصية.

(40) - نقول شخصية متعددة.

(41) - العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد لعبد الحميد طهماز (245، 246).



مرة ترك الصرة وأسرع نحو باب الدار ففتحه لينظر من الذي يرمي هذه الصرة كل مرة، فإذا به يرى الشيخ محمد الحامد وقد ولى هارباً<sup>(42)</sup>. ويذكرنا هذا بقصة جابر عثرات الكرام الشهيرة.

" وفي مصر التقى ظرف الشيخ ولطفه مع ظرف أهل مصر ولطفهم وحبهم للدعابة، حتى اشتهر بينهم، ولما كانت أكثر نكاتهم تتصل بالفول – طعام عامتهم الرئيس – أصبح الشيخ عندهم ملكاً للفول، وبايعوه على هذا فقال رحمه الله تعالى:

يا عصابة الفول أشياخاً وشباناً	ودام مربعم بالفول مزدانا
عشقتم الفول أشياخاً وشباناً	وقد أقمتم لهذا العشق برهاناً
هذي قدوركم بالفول زاخرة	أزيها ملاً الأكوان أحنانا
وريحها عطر الأرجاء قاطبةً	حتى غدا كل قلب فيه ولهانا
وقد أحبكم من ليس يعرفكم	والأذن تعشق قبل العين أحياناً <sup>(43)</sup>

## من أدبه وشعره<sup>(44)</sup>

لقد شهد المعاصرون للشيخ – رحمه الله تعالى – بأن مؤلفاته تتسم بعذوبة اللفظ وقوة البيان، وأسلوب بياني راق وجذاب مع حسن الصياغة والعرض وجودة التأليف والإكثار من المحسنات اللفظية، وتبسيط المعلومات بأسلوب سهل بعيد عن الجفاف والتعقيد.

يقول عنه تلميذه الشاعر عبد القادر حداد<sup>(45)</sup>:

إنّ في قولك الكريم لسحراً	صادق النبر صافياً عربياً
إذ على كل لفظة نبضات	تشعر النفس بالبيان ندياً
منطق ساحر وحس وشعر	فقت فيه الحبيب <sup>(46)</sup> والبحتري <sup>(47)</sup>

## أغراض شعره:

– المديح:

له شعر في مدح النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه:

(2) - نقول شخصية.

(43) - العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد لعبد الحميد طهماز (243، 244)

(44) - فتحي عبد القادر، رسالته للماجستير الموسومة بـ (العلامة محمد الحامد ومنهجه في الفقه و الفتوى)

(45) - شاعر أصيل ومدرس للغة العربية في حماة ثم في المهجر في الكويت توفي بعمان في الثمانينات - نقول شخصية.

(46) - حبيب بن أوس، هوأبوتمام، حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائي، من حوران. أسلم وكان نصرانياً مدح

الخلفاء والكبراء، وشعره من الذروة، ولد في أيام الرشيد. مات في محرم سنة (232 هـ) وقيل: سنة (228 هـ) كان واحد عصره في ديباجة لفظه، وفصاحة شعره، وحسن أسلوبه، له كتاب " فحول الشعراء " سير أعلام النبلاء (11 / 63).

(5) - هوأبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد الطائي البحتري، مدح الخلفاء وعاش نيفاً وسبعين سنة ونظمه في

أعلى الذروة مات (بمنج) وقيل (بحلب) سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائتين. سير أعلام النبلاء (13 / 486).

ق ويا منيتي وراحة روعي  
أنت لي خير مشفق ونصيح

يا حبيب الرحمن، يا صفوة الخلد  
يا وليي وسيدي وإمامي

كما مدح بعض إخوانه الذين عرفهم في مصر (1940 م) فقال:

وهذي عيوني وهذي دموعي  
وما من مجيب وما من سميع  
لهم طار شوقي وشتّ ولوعي  
تلوح عليهم سماتُ الخشوع<sup>(48)</sup>

أحبائي هذا فؤادي لكم  
لقد فعل الشوق بي فعله  
تركت بمصر صحابا كراما  
رجال لهم في التقى مأرب

## الوصف والحنين:

يصف شوقه إلى حماة بعدما غادرها لطلب العلم إلى حلب عام (1928 م) وكان عمره آنذاك  
ثمانية عشرة سنة فيقول:

ة إذا نسيم الصبح هبّا  
ع وأهلها بعداً وقرباً  
ض وقد جرى حلواً وعذبا  
الدمع فاكهةً وأبّا  
وبحقهم لم أجن ذنبا  
قد كنت والله المحببا<sup>(49)</sup>

أهاً على وادي حما  
أها على تلك الربو  
النهرُ يخترقُ الرّيا  
دولابه يبكي ويسقي  
يا من بقلبي ودّهم  
لا تقطعوني إنني

وقال في حمص وشيخه فيها:

وفؤادي تهزه الأشواق  
هو للداء كله ترياق<sup>(50)</sup>

تترامى روعي إلى أرض حمص  
وبروحي حب أقام بقلبي

وقال يمدح صديقه الأول عالم المعرفة أحمد الحصري:

حييت يا أرض المعرفة فيك الكرامة والمبرة

(48) - مجلة حضارة الإسلام (العدد الثالث - السنة العاشرة ، تموز وآب 1969) مقال بعنوان: الجانب الأدبي في شخصية العلامة الراحل محمد الحامد لعبد القادر حداد (ص 96 وما بعدها).

(49) - مجلة حضارة الإسلام (العدد الثالث - السنة العاشرة ، تموز وآب 1969) مقال بعنوان: الجانب الأدبي في شخصية العلامة الراحل محمد الحامد لعبد القادر حداد (ص 96 وما بعدها).

(50) - العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد لعبد الحميد طهماز (ص 259).

فِيكَ الْحَيَاةُ وَفِي حَمَا  
مِنْكَ الَّذِي هُوَ سَاكِنٌ  
إِنْ غَابَ عَنِي غَيْبٌ عَن  
لِكَ الرُّوحُ تَسْرُحُ فِي مَسْرَةٍ  
فِي الْقَلْبِ إِمْسَاءً وَبِكْرَةً  
أُنْسِي وَلاَقْتِي الْمَضْرَّةَ (51)

## معالم منهجه (52)

- المذهب الحنفي هو مذهب الشيخ محمد الحامد، ولكنه كان يتورع أن يفتي بالمذهب الحنفي في حال وجود نصوص من السنة الصحيحة تؤيد المذاهب الأخرى. فهو مع النص أينما دار.
- ويمتاز علمه بالفقه بالسعة والشمول، إذ يوفي ما يكتب حقه من الأدلة الشرعية وأقوال الفقهاء
- وكان يمزج رحمه الله بين الحكم الفقهي الذي يعطيه والموعظة الحسنة، والإرشاد والتوجيه لما فيه خير الأمة.
- كان لا يشهر بالمخالف لقوله الفقهي بل يتلطف به لعله يقبل أدلته وقوله.
- وكان يعتبر المصلحة المرسلّة المعاصرة، ويسد الذرائع في فتاواه، ويأخذ بالأحوط للبعد عن المعاصي وليمتثل التقوى أحسن امتثال، يشاور في درسه الخاص العلماء الذين يحضرونه في فتاواه حتى انه يرسل بعض كتبه إلى علماء دمشق أو علماء بغداد ليتأكد من أن الأقوال الفقهية المعاصرة التي أخذ بها هي الصواب بعينه.
- الأمانة العلمية أصل عنده فلا ينقل من كتاب إلا ويشير إليه مع دقة في نقله رحمه الله تعالى.

## وفاته:

توفي الشيخ الحامد ليلة الثلاثاء في التاسع عشر من صفر بعد صلاة العشاء بثلاث ساعة تقريباً في حماة عام 1389هـ الموافق 1969م وقد بلغ من العمر تسعاً وخمسين سنة ميلادية أو إحدى وستون سنة هجرية.

نعم لقد تناقلت نبأ وفاته الإذاعات العربية، وهددت مناقبه، وضجتْ مآذنُ حماة وحمص بالتهليل والتكبير وطلب الرحمة من رب العالمين. وبلل ثرى قبره مطر غزير هطل في غير أوانه ليختلط مع دموع المحبين فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى.

(51) - العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد لعبد الحميد طهماز (ص 268).  
(52) - فتحي عبد القادر، رسالة الماجستير: (العلامة محمد الحامد ومنهجه في الفقه و الفتوى).